

الحقوق الوطنية ومصالح الشعب وفي المقدمة العمال والفقراء (الكتلة التاريخية) غرامشي، ليس قولاً وحبراً على ورق بل عملاً وحضوراً فاعلاً في أوساط الشعب أيضاً.

لا يكفي القول حزب الطليعة، أو حزب طليعي بل ينبغي أن تعترف الجماهير بذلك، وأن يتقدم الحزب الصفوف في المعارك الفكرية والطبقية والتحريرية بما ينعكس على وزنه وحجمه في الخارطة السياسية. فالحزب يبني في معمار الممارسة، و فقط قيادة جبانة لا تفهم ذلك.

ومن البدهي أن لا ينحصر دور الجبهة في النضالات التحريرية من أجل تحرير الوطن، بل أن تتولى نضالات فكرية وتثويرية واشتراكية أيضاً، وأن تسهم في صياغة الرؤية التنموية والصمودية للشعب، إضافة للأبعاد الديموقراطية الأخرى، والنظرة العقلانية الثورية، حتى النهايات.

فالسار لا يمكن أن يكون إلا إذا جمع النضال الوطني والديموقراطي في آن، فهو يسار وطني ديموقراطي، وهذا من البدهي، أن ينعكس في طابع وشكل وقوانين التنظيم. ومثلما أكد لينين على ضرورة الحزب الثوري من طراز جديد، في زمن الامبريالية، مكتشفاً قانون تفاوت التطور وكسر الحلقة الأضعف في السلسلة، أكدت الجبهة على حاجة الشعب الفلسطيني للحزب الثوري وراحت تصب الجهود في هذه الطاحونة، مع سواها من القوى اليسارية والعمالية...

لقد بذر الحزب الشيوعي الكثير من البذور الفكرية والتقاليد الثورية، ولكن جاءت الجبهة الشعبية لتضيف رؤيتها وتبني فصيلتها المقاتلة ممتدة على نحو «جارف» في مخيمات اللاجئين في الخارج والداخل، مهدته بهذا القدر أو ذاك بكلمات لينين (إن حزب الطليعة يسترشد بنظرية الطليعة) كإمتحان تاريخي، يتكرر في كل معركة وكل محطة وكل يوم للإجابة عن سؤال أساسي: هل ثمة قدرة على بناء الحزب الثوري وبناء القاعدة الجماهيرية المنظمة وحماية المقاومة والبندقية... وهل ثمة ما يكفي من إبداع لفهم الخصوصية وطابع المرحلة التاريخية كمرحلة تحرر وطني تهدف لحرر الغزاة العنصريين وتحرير الوطن وعودة أهل البلاد الأصليين.

فلسطين ليست فرنسا أو أوروبا التي حللها ماركس - انجلز في البيان الشيوعي لكيما تكون اللغة الطبقيية بهذا الحسم والهدف الاشتراكي بهذا الوضوح... إذ أنها تعيش مرحلة ما قبل الرأسمالية مع دخول بدايات العلاقات الرأسمالية، والانكى من ذلك اقتلاع الشعب من وطنه وحلول مجتمع المستعمرين العنصريين محله في نفس المكان، بل هذا العدو معادٍ للأمة العربية وتطلعاتها التنموية والقومية. فالصراع يدور على المكان: أرض، سيادة، أولاً...